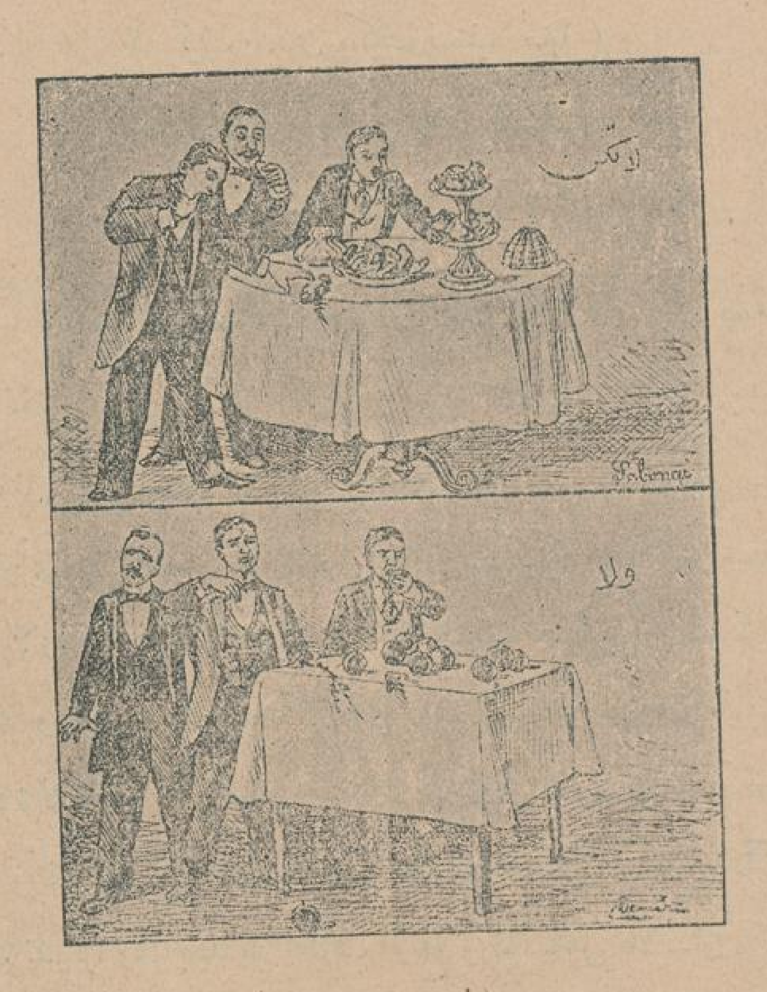
الجزء الخامس



السنة الرابعة

١٥ مايو سنة ١٩٠٣



شعر مصور

تفسيره

لا تكن سكرا فتأكلك الناس ولا حنظلا تذاق وترمى

القسم الأدبي

المذاكرة

(كيف تكون وكيف نستفيد منها)

بقلم العلامة الاميريكاني الشهير المستر تود

(ختام الكلام)

(سادساً) تذكر ان سر النجاح والدقة بعد المواظبة هو (المراجعة الدائمة)

لقد تكلمت سابقاً عن المذاكرة وهنا أذكر كلمة عن فائدة تقويتها وتحسينها والالتفات الى انمائها ومعلوم ان الانسان لو شاء أن ينسى مسألة أو عبارة رآها أو درسها رأى ذلك سهلا مع انه لو أراد أن يتذكر كلما وعيه أو رآه فقد يكون في أغلب الاوقات ذلك مستحيلا عليه بل هيهات هيهات أن يتذكر الانسان بعض الذي وعيه أو حفظه سواء كان من مدة طويلة أو قصيرة وتعليل ذلك هو ان الذاكرة لا تود الاذلال والقهر بل تكره أن تكون أسيرة لصاحبها كلما القى اليها شيئاً وعته وأبقته ولو كان الخمول والكسل هو الدواء لكان أكسل الناس أنبههم وأكثرهم تذكرا وهو بعيد بل بخلاف الواقع وكلما تساهل الانسان كلما كانت ذاكرته بطيئة فالذاكرة لا دواء لها الا تمرينها وتهذيبها على العمليات المختلفة فتتعود عليها وتصبح اليفة لها و بعض الاطفال يحفظون جدولا طويلا من الكلمات اللاتينية واليونانية وهم لا يفهمون معناها وأعرف كثيرين يكررون الصلاة الربانية وجزءا عظيما من (المثال) باللاتينية وهم لا يعرفون معناها وأمثال هذه كثيرة جدا

السر فيها التكرار ليس الا حتى قال المثل العربي (التكرار يعلم الحمار) فالتكرار أفضل الطرق لاثبات المواد في الذاكرة ولو كان التكرار بصوت عال لكان ذلك من أقوى المحسنات وأفضلها لان المادة تصل الى الذاكرة عن طريقين الاول طريق العين والثاني طريق الاذن وليس بأن يطيل الانسان التفكر فقط فان ذلك وان كان مفيدا ولكن مما لا يجعل المادة أن ترسخ طويلا في الذهن والطريقة الثالثة لرسوخ المادة في الذهن رسوخاً أكثر هي القلم فبعد أن تكرر الدرس بصوت عال ضع الكتاب جانباً واكتب كل ما حفظته على ورقة فترتسم في ذاكرتك المواد رسما دقيقاً لا يحتاج الى اعادة الكرة أو الارتباك الكثير وهذه أحسن الطرق التي اذا اتبعت كان فيها النجاح الصحيح المؤكد • ولست محتاجاً الى التكرار الكثير في ان اوصيك بالحرص على التأني وعدم العجلة عند الاقدام على هذا العمل فان ذلك مما كررته واتركه هنا لنباهتك وادراكك

ونقطة الصعوبة في عدم ادراك المواد وسرعة تعليقها في الذاكرة هو التشابه الكثير بين الالفاظ والمعاني حتى ان العقل يرتبك كثيرا مثلا لو فرضنا انك توجهت الى دكان احد الجواهرجية ونظرت هناك قطعة من الورق قد وضع عليها عشرون ساعة قد صفت الى خمسة صفوف ولكل منها اسم خاص فمما لا ريب فيه انك في اليوم الثاني لا تتذكر من تلك الساعات الا عددها وانها كانت مرتبة الى خمسة صفوف ولكنك لو توجهت في اليوم الثاني واخذت تتأمل في صف واحد واخذ الجوهري يبين لك الفرق بين كل ساعة من حيث الالات والتركيب والقوة والفائدة وهكذا عدت في اليوم التالي وفحصت الصف الثاني بنفس الكيفية السابقة وانت كلما علمت صفاً راجعته في ذاكرتك مع مراجعة الصف السابق فبلا شك انك في اليوم الخامس تصبح عارفاً بكيفية كل ساعة واسمها وتركيبها وهكذا وهذا ما اود ان تتبعه كلما اقدمت على مذاكرة تشابهت فيها الالفاظ او المعاني فبذلك

لا تجد الذاكرة بدا من اطاعتك وكلما اردت امرا انقادت اليك صاغرة ولم تبخل بما تطلبه منها .

وقد ذكر الاستاذ (ديفنباخ) وغيره من الافاضل الذين خبروا الامور بانفسهم ان في المراجعة سر التقدم الصحيح وانه بدونها لا يصح ان تدعى المذاكرة بمذاكرة حقيقية واعني بالمراجعة هنا ان تكون صحيحة كاملة مستمرة وأعني بهـذا أنه يجب أن تكرر مرارا فيما درسته بالامس راجعه اليوم وما تدرسه كل الاسبوع يجب مراجعته في نهاية الاسبوع وهكذا ما تدرسه في الشهر كله وكلما سنحت لك الفرصة وجاد عليك الله بهبة الفراغ فما عليك الا مراجعة ما درسته وهنا نذكر ما ذكره المستر (ويفنباخ) ذلك الاستاذ العظيم لتلامذته في هذا الصدد قال ولا يجب عليكم أن تقصروا في تقديس ساعة أو أقل من الساعة لمراجعة كلما درستموه تحت مناظرتي وملاحظتي فانه ليس من عمل او شغل لا يجوز للانسان ان يقدس له مثل هـذا الوقت في زمن الشباب . ثم قال . وربع ساعة فقط لو قدستها تقديساً حقيقياً للمراجعة لعلمت مقدار ما تهبـه اياك من الفائدة والسعادة لان ذلك الوقت لا يحفظ فقط ما حفظته وتعلمته من العلوم والمعارف جديدا في ذاكرتك بل ويجعلك مستعدا لقبول كلما تود أن تتعلمه من المعارف النافعة والعلوم العالية . فلا يبرح من خلدكم ذلك — نعم قد يكون الامر مملا في أوله ولكن في أوله فقط = قال وأنا نفسي عند ما بدأت بقراءة مذكرات زينوفون اخذت على عاتقي ان لا اتقدم الى فصل الا وقرأت الفصل الذي قبله . وهكذا الكتب التي تعلمتها لم اكن اقدم على قراءة كتاب الا وقرأت الكتابين السابقين له ولما انهيت دراستي كلها عدت فقرأت جميع الكتب التي تعلمتها — نعم قد استغرقت مني هذه المسألة ثلاثة شهور ولكن أقول اني كنت اشعر باني قد تحصلت على

قوة تدفعني الى زيادة التحصيل وكنت ارى جميع الموانع او العراقيل التي امامي قد انحلت وانتهت كمركب (اذا تتبعناه بسنسر في تشبيهه) حصل لها التاثير اولا من الجذاف فاندفعت بقوة الى الامام فلما اراد الملاحون ان يوقفوا سيرها لم تطع . (انتهى كلامه) وكل من اطلع على كلام الاستاذ وتدبر هذا يرى ان الحاصل في هذه الايام هو عكس ذلك تماماً فشبابنا واسفاه لا يكاد الواحد يمر على مادة الا يترك وراءه الضباب الكثيف وامامه الظلام الحالك فهو يخبط خبط عشواء ولا يهتدي الى حال نعم قد يسلك الانسان في وسط الضباب فيصل الى حيث النور ولكن اي مسلك غير الوجل والخوف وقلة الراحة والاطمئنان وكثرة الشكوك التي تربك العقل ولا تدع الانسان ان يتذكر شيئاً بعدها .

ولو كان في الامكان ان يكون قانون المراجعة عاماً في المدارس والكليات لكان في ذلك خير عظيم للناشئين ولكن لما كان ذلك بعيد الاحتمال (١) فاياك ان تهمل ذلك في قاعتك حين تذاكر بمفردك و بدل ما يكون القانون عاماً فما المانع ان يكون خاصاً

وقد ذكر الكثيرون ان كتابات ديموستين مما يؤثر في النفس تأثيرا غريباً جدا ولكن لو كلفت اي شخص بقراءة (الاولنثياك) ثم سألته عما احدثته تلك الكتابات في نفسه من التأثر لانكر ذلك ولم يعترف بشيء ولكن دعه يقراء تلك الكتابات جملة جملة وعددا عددا وقسما قسما ثم دعه يستعيد ما قرأه لا مرة او مرتين بل مرارا عديدة ثم سأله عما اورثته تلك الكتابة فلا يسعه الا الاعتراف بما راه وشعر به من التاثير العجيب والانفعال الهائل وما قيل عن ديموستين يقال عن افلاطون ولا سيما خطبه فانك لو قرأتها بالامعان الشديد والدقة الفائقة المرة بعد المرة ثم اعدت الكرة

(١) هذه الامنية قد تمت الان في كليات بلاد الانكليز واصبح هذا القانون عاماً في هذه الايام

عليها مع الالتفات لروح المؤلف ومقصده لرأيت العجب العجاب .

(سابعاً) كن اميناً في تتميم واجباتك

ذكروا عن المرحوم الاستاذ (فشر) انه لم يغب ولا مرة عن فرقة الدرس كل ايام تلمذته وجميع الذين ظهروا بيننا من عظام الناس بلا استثناء اشتهروا بوجود الضمير الحي والذمة الصحيحة في صدورهم نحو واجباتهم المفروضة عليهم ايام كانوا يتلقون العلم و يتحلون بالاداب والتربية ولقد تشعر بانحراف في مزاجك اليوم لانك اكلت كثيرا مثلا او انهكت قواك باي طريقة من الطرق فاول ما يدور بخلدك هو ان تاتي بكتبك جانباً وتهمل في قضاء الواجب عليك وان هذه الا تجربة قامت في وجهك وغرور تولاك لصدك عن اتمام اقدس حق فرضته الطبيعية بل والذمة عليك ومتي سلمت نفسك لمثل هذه التجربة لتقتحمك فقد صغرت نفسك في عيون الاخرين وعرضتهم للهزء بك بدل الاحترام

فاحذر ان تكون دعوة الاصدقاء او الحضور للجمعيات او الكتابة للخلان مما يسبب انزوائك جانباً وترك المفروض عليك ولو الى حين

وملاحظة المرحوم الاستاذ بورتر يجب ان يعلقها كل شاب في قاعته اذا اراد النهوض بنفسه الى حيث يوجد المجد والرفعة لانها شهادة رجل عظيم ممن يقدرون الامور حق قدرها واشتهر بالعناية والحزم العظيمين في ملاحظة الناس والاشياء عموماً وكانت غلطاته رحمه الله تعالى اندر من الكبريت الاحمر قال :ــ

اعلم ان أول ما يجب أن نقدس له الوقت ونكرس له كامل القوي هي المسائل المفروضة عليك مهما حالت بينك وبينها من العوارض الوقتية والحوادث الزمنية تقديساً كاملا مقروناً بالضمير الحي والذمة الخالصة قياماً بالعهد المقدس الذي تعهدت أن تسير بحسبه أيام ولجت أبواب مثل هذه الكلية لفائدتك الشخصية وصالحك الخاص ولا تهمل ذلك في حال الا اذا كانت العناية الالهية هي التي

سببت ذلك

ولقد يقدم البعض الاعذار قائلين لقد عاقني جماعة الاخوان أو الاصدقاء عن تتميم الواجب وهو سبب ظريف بل حبذا هو لو كان نادرا جدا وأما من جهتي فاني منذ انتظمت في سلك الطلبة منذ اثنى عشرة سنة لم أقدم والحمد لله عذرا واحدا على اهمال حصل مني وأعيد القول انه ولا مرة واحدة قدمت عذرا لاساتذتي مدة تسع عشرة سنة ولو اطلعت على سجل هذه المدرسة وأشرت الى الاولى تخرجوا من هذه المدرسة وكثير ما هم ثم تعينوا مبشرين وخداماً للكلمة والذين انتخبوا رؤساء ومعلمين في كليات اللاهوت والمدارس العالية لوجدت الجميع قوماً اشتهروا أيام التلمذة بالمحافظة على الوقت و بذل الجهد وراعوا الذمة والضمير الحي فيما يختص بواجباتهم ولم يرموا بشائبة واحدة مدة بقائهم هنا (انتهى كلامه)

وهذه الملاحظات يجب أن يلاحظها الطلاب عموماً سواء كانوا في مدارس اللاهوت أو المدارس العالية الاعتيادية

(ثامناً) أرح ذاكرتك بتنويع المطالعة بدل الكف التام عن العمل

من الناس من يجهدون الفكر و يشحذون الذاكرة في دراسة صعبة أو مذاكرة ما وقتاً طويلا ولا يلبثون على هذا الحال طويلا حتى تسأم النفس و يكل الذهن فيتركون العمل حيناً ثم يرجعون اليه فلا يستفيدون من الدراسة الاخيرة شيئاً يذكر مثلا قد يدرس أحد الناس (هومير) أو الجبر فيجهد النفس و يبذل ما في وسعه ساعتين أو ثلاث ساعات فيشعر بالذبول الظاهر والكلال المبين فلا يلبث أن يلقي بكتابه عرض الحائط و يستريح من العناء مدة من الزمان ربما كانت أكثر من مدة العمل أو تعادله مع ان العقل يستريح باختلاف الانواع وتعدد المواضيع نفس الراحة التي يحصل عليها من السكون والخلود الى الكسل

وقلة العمل فحين تلقي كتاب الجبر عوضاً عن رد يدك فارغة تناول (ليفي) أو (تاكينس) مثلا وطالعه فتندهل حين ترى العقل وقد بدأ في عمل جديد وبهذه الطريقة لا تضيع دقيقة واحدة من الزمن سدى

ولربما يأخذك العجب حين ترى ما يحصله اباؤنا من المعارف العظيمة بل ربما تندهش حين ترى الطلبة في المانيا الآن يمكنهم أن يذاكروا ست عشرة ساعة في اليوم الواحد والحقيقة انهم لو لم يتبعوا هذا القانون لخابوا وفشلوا ولم يعد ذلك في الامكان ولكنهم قوم عرفوا حقيقة المطالعة وطرقها وكيف تكون المذاكرة الحقيقية فلا يكاد أحدهم يسأم من مطالعة شيء حتى يدعه ويتناول ما ينعشه فيرى نفسه كالمبتدىء في دراسة جديدة ويشعر كأن السحابة التي كادت أن تغشيه قد انقشعت وهذا هو الفرق بين من يضيع وقته و بين من يحفظه ومتى علمت هذا القانون سهل عليك أن تدرك كيف أمكن لعظام الناس أن يقوموا بكثير من الاعمال في وقت واحد خير قيام فهم يشتغلون طورا و ينعشون عقولهم تارة بالتنقل من عمل الى عمل ومن شغل الى غيره فينفذون الكل في أوقاته بهمة لا تعرف الكلل ولا الملل

وبهذه الطريقة أمكن للدكتور جود الشهير قبل أن يصل الى سن الاربعين من عمره أن يربح الجوائز على انشاآته بين عمله الخطير ووظيفته المحفوفة بالمتاعب والمصاعب وخدم احدى عشرة لغة من لغات العالم وساعد في عمل القاموس المسمى (دى يونيفرسال دكشنري) الذي بلغت مجلداته اثنى عشر مجلدا وكتب كتابه المسمى (ستدى اف مدسن) اي دراسة الطب وكان ينظم الشعر الكثير الجيد و يعربه الى اللغات الاخرى وكتابه المسمى (بوك اف نتشر) اى كتاب الطبيعة اقوى دليل على غزارة مادة الرجل ومقدار فضله و يكفي القاري ان يقتفي اثر مثل هذا الرجل العظيم ويتبع خطواته فانه بدل ما تربكه الوظائف المختلفة

والاشغال الجمة قام بالكل في وقت واحد ولم يعز اليه شيء من الاهمال ولا مرة واحدة . وعوائده تكاد تشابه عوائد وطباع الدكتور كلارك الذي كان غريباً جدا في أطواره رجل لم يكن يمل من العمل ولا يتعب منه وقال مرة:

لقد عمرت طويلا فعلمت بعد طول الاختبار ان من سعادة الانسان الحقيقية في كلمة واحدة وهي (العمل) وكفى بالعمل شرفاً انه يصرف صاحبه عن الغي والسلوك وراء الضلال ويمنعه من الاسترسال وراء الوهم والخيلاء ويعلم كيف يكون الانسان راضياً عن ذمته وضميره — والله تعالى قادر ان يوفقنا جميعاً الى اتباع الجد والسعي وراء العمل النافع والسلام (تمت)

الحب

« بحث في حقيقته وماهيته وأسبابه وعلله ونتائجه »

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا فاوله سقم وآخره قتل

انقسمت النفس باعتبار احوالها الى ثلاثة اقسام احدها النفس المعدنيه وهي الجامدة وثانيها النباتيه وهي ارفع من الاولى باعتبار النمو والذبول وثالثها الحيوانيه وتفضل عن السابقتين بالحركة الارادية والحسيه مع انقسامها الى انسانية وبهيمية ولاجرم ان الانسانية هي زبدة الكائنات حيث تحتاج الى العلاج وملاطفة المزاج ومن ثم كان الحب الحقيقي لها من الامزجة العظيمة التي كمنت في البشر كمون الكهرباء في الاجسام فلا يهتدي الى مكمنها الخاطر ولا يعثر عليها الخيال . فكم بحث الناس في اصل الحب وفلسفته واسباب ظهوره فسيولوجيا او تشريحيا او طبيعيا فلم يهتدوا الى تعليل يرتاح اليه العقل وقصارى القول فيه انه سيال من

السيالات العصبية اشبه شيء بالمغنطيسية الحيوانية او لعله نوع من الجاذبية العامة التي تربط الاجرام السماوية بعضها ببعض وعليها تتوقف الموازنة بين السماء والارض • ونسبة الحب الى جسم الانسان كنسبة الجاذبية الى جسم الكون اما ماهية سيال الحب فلا يمكن تصورها كما اننا لا نستطيع تصور ماهية السيال الكهربائي او ماهية الروح • وعندنا انه مرض يتولد في القلب فاذا نمى وقوى زاد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع والفكر حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي فيؤديانه الى الداء العضال الذي لا دواء له

هذا ما يقال في الحب قولا عاما من وجه فلسفي اما عند التفصيل فالحب له مراتب لا تكاد تحصى فنكتفي بذكر اشهرها

﴿ مراتب الحب ﴾

الحب اوله ميل يهيم به قلب المحب فيلقى الموت كاللعب
يكون مبدؤه من نظرة عرضت او فرحة اشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فاذا تضرمت احرقت مستجمع الحطب

فاوله (الميل) وهو ارتياح المرء لمشاهدة الآخر ومحادثته ثم (الرغبة) وهي ان تريد الشيء مع الحرص عليه ثم (الاشتياق) وهو الرغبة في الشيء مع نزوع النفس اليه ثم (الهوى) وهو ميل النفس مع جاذبية بسيطة وهو اكثر ما يستعمل في الحب المذموم ثم (العلاقة) وهي الحب اللازم للقلب ثم (الكلف) وهو شدة الحب ثم (العشق) وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب وهو من جملة انواع الماليخوليا اي تغيير الظن والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد • ويقال انه أخذ من العاشقه وهي كما تسميها العامة شجرة اللبلاب لانها تعلق وتلصق بما يليها ثم (الشعف) وهو احراق الحب للقلب مع لذة يجدها ثم (الشغف) وهو حبة القلب ومنه شغفها حبا اي ارتفع حبه الى اعلى موضع في قلبها ثم (الجوى) وهو الهوى الباطن ثم (التيم) وهو ان يستعبده الحب ومنه تيم الله اي عبد الله ثم

(التبل) وهو أن يسقمه الهوى ومنه رجل متبول ثم (التدليه) وهو ذهاب العقل من الهوى ثم (الهيام) وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ومنه رجل هائم ثم (الشجو) وهو حب يتبعه هم وحزن ثم (الكمد) وهو الحزن المكتوم ثم (الغرام) وهو الولوع ثم (الوله) وهو ذهاب العقل والارتباك والحيرة من شدة الوجد واخيرا (الجنون) وهو آخر مراتب الحب

هذا ولما كانت غاية المحبة اما وصولا الى المطلوبات الدنيويه او الاخرويه . ومطالبها العالية ومقاصدها الذاتية واما اشتغال عن الحق بخيالات وهمية تنطبع في العقل من الخلق الفاسد او ميل طبيعي طاهر لذلك قسمت المحبة الى قسمين :

اولا المحبة الغرضية ولا تسمى محبة حقيقية لترتبها على غرض تزول المحبة بزواله كمن يحب انسانا محسنا فاذا كف احسانه نفر منه وفي هذا النوع من المحبة تكثر الظنون وتختلف الشكوك فهي عرضة للفساد او الزوال

ثانياً المحبة الروحانية ونريد بها تألف القلوب تألفا نقيا طاهرا لا يخامره دنس ولا يعترضه ظن فهذه لا تكون الا من الجانبين حيث يكون مبدؤها من الحواس الظاهره غالبا او الباطنه

﴿ الحواس الظاهره ﴾ طالما يعشق الانسان باللمس وهو رأس الشهوة او بالشم وفيه قال الشاعر .

كذاك يعشق فيك الانف والاذن * والعين تعشق ما تهوى وتبصره

وروى عن ابي تمام انه سمع جارية تغني بالفارسية فشجاه صوتها فقال

ولم أفهم معانيها ولكن　　شجت قلبي فلم أحمل شجاها
فكنت كأنني أعمى معنى　　يحب الغانيات ولا يراها

والظاهر ان أبي تمام أخذ هذا المعنى من قول بشار حيث قال

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة　　والاذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا لمن لاترى تهوى فقلت لهم   الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

والاعجب من ذلك من يعشق على السماع و يفنى في محبة من لم يره فاذا وصفت لانسان شخصاً بالجمال المفرط وصادف هذا الوصف قبولا في آذانه يصبح ولا مناص أسير هوى من سمع به فلا يترنم الا بذكره ولا يتخيل الا مرآه . ومما يثبت ذلك محبة مبدع الصور سبحانه وتعالى حيث يكون هناك ميل نفسي وحب طبيعي اليه جل شأنه ولما كان الشيء بالشيء يذكر فنحن نورد ماروى عن الجاحظ لما فيه من النكتة الادبية قال :

عبرت يوماً على معلم كتاب فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فقام اليّ وحياني وأجلسني معه و بعد أخذ ورد في الكلام عجبت لنباهته واندهشت لعلومه فاذا به كامل في كل مايراد منه فكنت كل يوم أزوره وأسامره قال فأتيت اليه في بعض الايام لزيارته كالمعتاد فوجدت الكتاب مغلقاً و بعد السؤال عليه علمت ان يد المنون اغتالت قريباً من آله فهرعت لاعزيه واذا بجارية خرجت اليّ وقالت ان مولاي حزين لا يقدر على مقابلة أحد فقلت اخبريه بان صديقك فلان يطلبك وأخيرا دخلت اليه فوجدته في انذهال وتغير حال فقلت عظم الله أجرك وأطال صبرك وما الذي فقده سيدي ؟ هل فقد ابنه ؟ قال لا اذن والده ؟ قال لا . اذن فمن ؟ قال حبيبتي قلت عجباً النساء كثير حيث تجد سواها وتقع عينك على أحسن منها . فقال وكأني بك قد ظننت اني رأيتها . فقلت وكيف عشقت من لم تره ؟ فقال بينما كنت في الطارمة واذا برجل عابر وهو ينشد

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة   ردي عليّ فؤادي اينما كانا

فعلمت ان أم عمرو هذه ان رأتها الشمس ماطلعت ولولا ذلك ما قيل فيها هذا البيت وعليه أصبحت من تلك البرهة مشغوفاً بحبها الى ان عبر هـذا الرجل مرة ثانية وهو ينشد

اذا ذهب الحمار بأم عمرو　　فلا رجعت ولا رجع الحمار

فأيقنت انها لامحالة ماتت فحزنت وهذا هو اليوم الثالث وأنا على هذه الحاله فتركه الجاحظ وهو ذاهل مندهش يردد لسان حاله قول القائل (الجنون فنون)

على انا نرى أيضاً ان نظر العيون الى العيون هو الذي جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا . أجل رب نظره تفتك في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر والشاهد على ذلك ان الانسان اذا نظر آخر جميلا وكان ظاهر هيئته وشكله وصورته مشاكلا لطبعه تتحرك اذ ذاك نفس هذا الانسان وتنبعث همته لمجرد نظرته الاولى فاذا أردف النظر اشتد الهيام وتضاعف الحب لاسيما ان جلسا معا وتجاذبا اطراف الحديث أو حانت التفاتة من المحبوب الى المحب فهناك تكون المصيبة الكبري حيث يفتن بجماله و يدخل في عداد العاشقين ولقد صدق من قال « النظر من المحب موت عاجل ومن المحبوب سم قاتل » ومن ظريف الشعر ما قاله شاعر الامير حيث رتب هذا المعنى في قوله

نظرة فابتسامة فسلام　　فكلام فموعد فلقاء

(المحبة الباطنية) يتضح مما سبق ان المحبة تكون غالباً من الحواس الظاهره وفى ذلك نظر لان بعضهم يقول ان الحب يتولد بالقلب دون سواه بدليل قولهم (القلوب شواهد) وهذا أيضاً حقيقي لانا نرى الاعمى والاصم يعشقان

يزهدني في حب عبدة معشر　　قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى　　فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب

وما تبصر العينان في موضع الهوى　　ولا تسمع الاذنان الا من القلب

وصفوة القول ان هذه القاعدة في عرفي لا تصدق غالباً وكل من راقب ماجريات الحوادث المتعلقه بهذا الموضوع يرى ان كل هذه الحواس الظاهرة والباطنة قد تشاركت في جسم الانسان ومنها يتولد الحب وأخص بالذكر منها العين

حيث هي الرائدة والقلب لانه هو الظافر باللذة فباتحادهما ينشاء الحب والدليل على ذلك مانراه في المحب من العلامات

(علامات الحب) .

لا يلبث المحب من عهد ان عشق حتى ينحف بدنه وتغور عيناه وتجف و يتواتر نبضه ويخفق قلبه لاسيما عند رؤية المحبوب أو سماع ذكره وكثيرا ما يضطرب قلب المحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع ما يشبه اسمه

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى فهيج أشجان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما اطار بليلى طائرا كان في صدرى
دعا باسم ليلى اسخن الله عينه وليلى بارض الشام في بلد قفر

ومن علاماته ان يستدعي سماع اسم محبوبه ويستلذ الكلام في اخباره ويحب اهله واقاربه وجيرانه

فياساكني اكناف دجلة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب

وقال اخر كان يحب جارية سوداء

احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب

والاعجب من ذلك تقبيل جدار دار المحبوب .

أمر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

هذا واذا جلس المحب مع محبوبه اسرع بالدنو منه والقود بقربه منصتا لحديثه اذا حدث مصدقا اياه وان كذب موافقا له وان ظلم شاهدا معه وان جار . هذا وان نظر المحبوب اليه تجده يرمي بطرفه نحو الارض مبتسما مهابة له . ولهذا يستهجن الملوك من يخاطبهم وهو يحد النظر اليهم . وكذلك تجد المحب يتعمد للمس يد حبيبه عند المحادثة وكثيرا ما يشرب ما ابقى المحبوب في الاناء وقد يلاحظ ايضاً كثرة التثاؤب والتمطي اذا نظر الى محبوبه والاشهر من ذلك كله

غيرته عليه والانقياد له في جميع ما يختار من خير او شر فان كان المحبوب مشغوفا بالعلم اجتهد المحب في طلبه اشد من اجتهاده وان كان مشغوفا بحرفة او صناعة بالغ في تعلمها (البقية تأتي) (ميخائيل ارمانيوس)

مشاهير الرجال

ديموستينس

الخطيب الشهير

ولد هذا الخطيب في (أثينا) سنة ٣٨٤ ق م ولما بلغ سن السابعة عشر من عمره توفي والده تاركا له جانباً عظيما من المال فاختلس أوصياؤه مبلغاً وافرا منه وكان (ديموستينس) نحيف الجسم ضعيف الصحة قليل القوة ولم يعتن بتربيته بعد وفاة والده لكنه كان قوي الجنان ثابت الرأي شديد العزم ٠

حكى انه لما كان في المدرسة سمع المعلمين يتحدثون عن الذهاب لسماع خطبة يلقيها خطيب فصيح بدعي (كالمستراتس) فاشتاقت نفسه ان يذهب معهم وطلب منهم من يرافقهم لسماع هذا الخطيب فاجابوا طلبه ومضى واياهم وكانت المحكمة وقتئذ غاصة بجماهير المشرفين فلما ألقى (كالمستراتس) خطبته أصغى اليه الحضور وصفقوا له طرباً واعجاباً بفصاحته وبعد انتهاء الخطابه رافقه بعض الناس الى بيته وهم يعجبون ببراعته و بلاغته فتمنى (ديموستينس) ان يكون خطيباً مثل ذلك الخطيب و يصفق له الناس مثله وما زال يفكر في هذا الامر وصدى صوت الخطيب يشنف آذانه حتى عزم على ان يتخذ الخطابة فناً له فترك المدرسة وابتداء يمارس الخطابة واستعان بمعلم يعلمه اياها (ولعله سقراط) ٠ و بعد مضى قليل من الزمن

خطب الخطبة الاولى وكانت ضد أوصيائه الذين اختلسوا المال السابق ذكره لكنه لم ينجح كما توهم في بادىء الامر لأن الناس كانوا يعارضونه في الكلام حتى انه نسي ما كان يريد ان يقوله وكان صوته ضعيفاً ولسانه ألثغ فلم يفهم أحد كلامه ولم يسمعوه . ولكن (ديموستينس) لم يبال بكل ذلك بل عقد النية وصمم الفكر على ان يكون خطيباً بليغاً وان لا يألو جهدا حتى يبلغ غايته المقصوده .

وفي احد الايام اتته المعونة الغير منتظره وشددت عزمه وثبتت خطواته نحو الفوز والشهرة وذلك انه خطب خطبة في بعض المحافل فضحك عليه الناس ومنعوه عن الكلام واوقفوه عن الخطابه فخرج كئيباً كاسف البال وغطى رأسه بعباءته حتى لا يراه احد فتبعه احد اصدقائه المخلصين له ويدعي (ساتيروس) واخذ يعزيه ويخفف عنه ما اصابه فقال له (ديموستينس) يا صديقي اني اتعب على خطبي تعباً عظيما يكاد يذهب بصحتي ومع ذلك أرى الناس يستخفون بي ويهزأون باقوالي ولا يسمعون كلامي ويفضلون اقوال السكارى والمجانين على اقوالي . فأجابه صديقه (ساتيروس) اصبت ولكن اذا كنت تتلو علي خطبة من خطب (أوريبوس) او (صوموقليس) ربما عثرت على ايجاد العلاج الناجع لك ففي الحال تلى عليه (ديموستينس) خطبة من خطبهما ثم تلاها بعده صديقه (ساتيروس) لكنه تلاها على اسلوب آخر يخالف اسلوب (ديموستينس) حتى لم يصدق (ديموستينس) انها نفس الخطبة التي تلاها هو . ثم أخذ يبين له (ساتيروس) ان الخطاب لا يؤثر في النفوس مالم يكن واضح الكلام طبيعي المورد مصوغا في احسن قالب وان لم يكن كذلك مجته الاذان ونفرت منه النفوس ولم يصغ له أحد فشكره (ديموستينس) وعزم من ذاك الوقت على اكمال كل ما ينقصه من شروط الخطابة واحتفر له كهفاً خاصاً وصار يقيم فيه مدة الشهرين أو الثلاثة يمارس في خلالها الخطابه وكان يحلق رأسه حتى لا يمكنه الخروج الى المدينة واضاعة

الوقت فيما لايجدي نفعاً وقد أصلح الثغ لسانه بوضعه قطعة من الحصى في فمه وقت الخطابة وقوى صوته بممارسة الخطابة على شواطئ البحار وقت هياجها حتى يعلو صوته على صوت الامواج وكان كلما سمع جملة أو خطبة بليغة يكررها مثنى وثلاث ورباع حتى ترسخ في ذهنه ثم يهذبها بالتغيير والتبديل والزيادة والنقصان. وكان يقراء أفصح الكتب وأبلغها (١) ويراجعها مرارا حتى رسخت فيه ملكة الفصاحة وكان يكتب كل خطبه الاولى وينقحها ولم يلق خطبة على الناس الا بعد الاستعداد واستمر على هذه الحال حتى صار أعظم خطيب في الدنيا أو بالحري اله الخطابة ورئيساً من رؤساء الامة اليونانية واشتهر (ديموستينس) خصوصاً لأجل خطبه التي ألقاها ضد (فيلبس) ملك مكدونيا خوفاً من ان يأتي ويتغلب على بلاد اليونان ويستعبد أهلها وقد سموا هـذه الخطب (بالفيلبية) نسبة الى (فيلبس) وكان شجاعاً في الخطابة جسورا في الكلام حتى ان (فيلبس) نفسه كان يعجب بجسارته وشجاعته في الكلام وكان لخطبه هذه وقع عظيم في نفوس اليونان حتى انهم خرجوا لمحاربة الملك (فيلبس) ووقعت بينهم واقعة (خرونيا) الشهيرة التي انكسر فيها اليونان وهرب منها (ديموستينس) ومن خطبه المشهورة أيضاً خطبة تسمى (الاكليلية) ولهذه الخطبة قصة عجيبة وهي ان (ديموستينس) بنى أسوار (أثينا) على نفقته لانه جمع ثروة طائلة بواسطة خطبه فكافأه الشعب على ذلك بأكليل من الذهب الابريز فقام رجل حسود له يدعي (أسخينس) وحاول ان يقنع القضاة بان أعطاء الاكليل (لديموستينس) مخالف للشريعة وانه لايستحقه فأجابه (ديموستينس) بخطبة شائقة جمعت فأوعت من طلاوة الانشاء وحسن المعنى وانتصر بها عليه ولذا سميت (بالاكليلية)

(١) هذه أحسن طرق تعلم الخطابة والانشاء

وفي تلك المدة هرب (هر بالوس) وكيل اموال (الاسكندر) ملك مكدونيا الى أثينا واخذ معه مالا طائلا فطمع الخطباء في ماله وحثوا شعب أثينا على اجارته الا (ديموستينس) فانه قاومهم وحرض الامة على طرده . و بينما كان (هر بالوس) يحصي امواله بحضور (ديموستينس) رأى بينها كاساً من الذهب اعجبه شكله فلما فطن (هر بالوس) لذلك قال انظر (ياديموستينس) ما اثقل وزن هذا الكاس فتناوله (ديموستينس) واخذ يفحصه معجبا به وقال (لهر بالوس) كم يساوي هـذا من المال ؟ فأجابه نيساوي عشرين وزنةمن الذهب(اي ما يعادل ٥٠٠٠ جنيه انكليزي) ثم تركه ومضى وفي نفس تلك الليلة ارسل (هر بالوس) الكاس ومعه العشرين وزنه الى (ديموستينس) وبهذه الطريقة اعمى عينه لان الرشوة تعمى العيون ... وفي الصباح اجتمع القوم ينتظرون (ديموستينس) لسماع خطبته ضد (هر بالوس) فأتى يتوكأ على عكاز رابطاً عنقه بمنديل وخاطبهم بالاشارة كأنه اصيب بذكام شديد اعدمه الصوت ففطن الشعب لهذه الحيلة وقالوا ان صوته بح من بلع ذهب وفضة (هر بالوس) فغضب من ذلك وحاول اقناعهم ببرأته وطلب محاكمتهم امام مجلس (اريوس باغوص) أي المجلس الاعلى ظانا انه يستطيع اقناعهم بعدم اخذه الرشوة فحاكموه ووجدوه مذنبا وحكموا عليه بدفع مبلغ ٥٠ وزنة وان يسجن حتى يدفع المال ولما رأى أن لا مفرّ من القضاء اعترف بذنبـه لاحد اصدقائه وصار يبكي كالاطفال متندماً على ما فرط منه ولـكن كان قد سبق السيف العذل ولم يعش بعد ذلك طويلا وقل اعتباره في عيون الناس ثم مات منتحرا وذلك انه شرب سمّاً قاتلا فمات في الحال . فما اكثر طمع الانسان واغتراره بالمال .

قسطندي يعقوب



القسم العلمي

﴿ فوائد منزلية ﴾

لنزع سدادة الزجاجة — يتعذر أحياناً نزع السدادة فلنزعها بوضع شيء من الزيت في محل اتصال السدادة برقبة الزجاجة وتدنى من نار خفيفة كلهيب الشمعة فاذا لبثت الزجاجة محكمة السد توضع نقطة ثانية وثالثة من الزيت

منع تقطر زيت البترول — يتقطر زيت البترول من المصابيح فتضر القطرات كل شيء تقع فوقه ولمنع ذلك ينظف المصباح بماء البوتاسا أو بماء الجير فاذا نظف وجف يوضع بداخله مخلوط من الغراء والجلسرين بكميات متساوية ويحرك المصباح بحيث يلامس المخلوط داخله كله ثم يترك قليلا حتى يجف فتتكون منه طبقة لا ينفذ منها البترول

تنظيف الجواهر — تغسل بفرشة مغموسة في ماء الصابون ثم تمسح مرات متوالية بقماش رقيق و بفتات الخبز و بجلد القفاز

تنظيف القفازات البيضاء — يوضع طرف اسفنجة في لبن أخذت منه القشطة و يدعك هذا الطرف علي الصابون الابيض ثم تمسح به القفاز وتعاد هذه العملية حتى اذا تم التنظيف ينشر القفاز ليجف وانما تمد أطرافه حتى لا ينكمش

ازالة البقع من الرخام — يذاب في لتر ماء ٦٠ غراماً من كلورور الجير ويدعك الرخام بخرقه مبلاة بهذا المحلول ثم يغسل بالماء

غسل الصوف والفلانلا — لتحفظ ثياب الصوف والفلانلا نعومتها توضع بعد غسلها بالماء البارد أو الفاتر مدة من الزمن في ماء في كل أربعة لترات منه لتر من

النوشادر ثم في ماء فاتر وتطوى بعد ذلك وتجفف بقماش آخر وتعرض للهواء ثم تكوى قبل زوال أثر الرطوبة منها

تنظيف التول الاسود — يشد على لوح خشب مغطي بقماش أبيض نظيف وتمر عليه أسفنجة مبللة بمنقوع الشاي أو بالماء المخروج بالخل ثم يكوى بمكواة غير شديدة الحرارة فينظف التول و يعود اليه رونقه الاصلي

بقع الاحماض على الثياب — اذ أصابت الثياب بقع الاحماض فيكفي لمنع تآكلها بسببها وضعها مباشرة في سائل من الكحول وملح القلى أو في النوشادر السائل

تنظيف القنينات الزجاجية أو البلورية — توضع فيها قطع مستطيلة من ورق النشاف وقشر البيض المكسور ويملأ ربعها ماء وترج رجاً شديدا حتى يصير الورق كالعجينة ثم تفرغ الزجاجة مما فيه وتشطف بالماء النقي جملة مرات

ازالة رائحة المنازل المدهونة حديثاً — يوضع في الاودة المراد ازالة رائحتها في جملة أواني من ١٢٥ الى ١٥٠ غراماً من حمض الكبريتيك أو يحرق فيها عمود أو عمودان من الكبريت المتبلور الذي يستعمل في تطهير البراميل ثم يجدد الهواء لازالة رائحة الكبريت

لحفظ الحبال مدة طويلة — يجتهد بقدر الامكان في عدم ايصال الماء الى باطنها وتجفف اولا بتعلقها في اودة ساخنة او بوضعها في فرن الفران وهو منخفض الحرارة ثم توضع ٤٨ ساعة في ماء مضافاً اليه سلفات النحاس

حفظ الجدران من الرطوبة — يجدد هواء المكان وتغلق النوافذ والابواب بعد ان توضع فيه نار شديدة الاستعار و بعد ذلك يطلى الجدار بمحلول الشمع الاصفر وخلاصة التربنتينة بنسبة ٥٠ غراماً من الشمع و٥٠٠ من الخلاصة

﴿ الاستحمام بالماء البارد صباحاً ﴾ لا ينفع الاستحمام بالماء البارد صباحاً الا الاقوياء ذوي القوة العصبية القادرة على رد الفعل سريعاً فان كثيرين من

الناس اذا استحموا بذلك الماء في ذلك الوقت شعروا بالتعب ساعتين او ثلاث ساعات بعد ذلك فهولاء لا ينفعهم ذلك الاستحمام لكنه ينفع كثيري اللحم والدم والعصب القوي ويضر الضال اوقليلي اللحم والدم وعلامة ذلك برد اطرافهم و بطوء الهضم وسوء التمثيل وكذلك يضر اصحاب المزاج العصبي والمشتغلين كثيرا بالمعقولات وهولاء ينفعهم الاستحمام عند الظهر او قبل الشمس

﴿ طبخ الاطعمه بالكهربائية ﴾ اخذ بعض طهاة الفنادق يطبخ الاطعمة بالكهربائية فكانت المطبوخات احسن مما تطبخ على نار الفحم والنفقة اقل كثيرا

﴿ نفع ملح البارود للنبات ﴾ قال الاستاذ كوك ذوب نحو ملعقة من ملح البارود في نحو الف درهم من الماء وصب منه نحو اوقيتين حول كل نبتة من القثاء والكوسى وما شاكلها فمن خواصه انه يقتل البق وسائر الهوام التي تتلف البقول

﴿ اعمق مناجم الفحم المعدنى ﴾ معدل عمق مناجم الفحم المعدني في فرنسا ١٠٧٣ قدماً ومعدل عمقها في هينولت احدى مقاطعات بلجيوم ١٠٨٠ قدماً وفي منس منجم عمقه ٣٠٣٦ قدماً وآخر عمقه ٣٨٦٥ قدما وفي مقاطعة فلن منجم عمقه ٤١٨٦ قدماً ولا ريب في ان هذا اعمق منجم عرف من مناجم الفحم المعدني في العالم واعمق مناجم ذلك الفحم في بريطانيا منجم اشتون موس وعمقه ٣١٥٠ قدماً

﴿ السكر والصابون ﴾ جاء في احدى الجرائد العلمية انه اذا اضيف الى مركب الصابون قليل من السكر زادت قوته على التنظيف كثيرا فازال كل الاوساخ والبقع ونحوها

﴿ اضرار النمل الابيض ﴾ من اغرب ما يبلغ المسامع ما للنمل الابيض من شديد الاضرار بمصنوعات الناس فانه يثقب اعظم جدران المخادع والصروح ويدخل

اليها ويحفر ارضها ويفسد الموائد والروافد وكل الادوات الخشبية وسائر القماش . وقد عرف انه في ليلة واحدة ثقب قائمة احدى الموائد من اعلاها الى اسفلها وثقب المائدة كلها في مواضع مختلفة واكل كل ما عليها

باب السؤال والاقتراح

﴿ المعاشات في كل الممالك ﴾

(مصر) زكي افندي وهبي – هل توجد المعاشات في سائر الممالك وكيف ذلك ؟

﴿ المفتاح ﴾ مسألة المعاشات من أدق وأهم المسائل الاجتماعية التي يجب البحث فيها لعلاقتها بجمهور كبير من أبناء الامة الذين يخصصون أنفسهم لخدمة البلاد ولا يجدون فرصة للسعي في انماء ايراداتهم الخصوصية

وقد عرفت أكثر الحكومات ذلك فلم تكتف باعلاء مرتبات المستخدمين بها بل اهتمت أيضاً باعطائهم مايقيهم شر الحاجة ان أصيبوا بعاهة اثناء تأدية وظائفهم أو أقعدهم الكبر عن مداومة العمل وزادت اعتناءها بان صارت تعطي أولادهم ونسائهم بعد موتهم المبالغ الكبيرة ليعيشوا في مأمن من العوز . الا ان بعض الامم خالفت هذا النظام المفيد ففي الولايات المتحدة الاميريكية مثلا لاتعرف المعاشات لان الوظائف فيها تكاد تكون وقتية اذ لايلبث المستخدم في وظيفة الا بضعة سنوات أو شهور وينتقل الى غيرها وذلك لأن أكثر الوظائف عندهم تنال بالانتخاب لا بالترقي كما يحصل في غيرها من الممالك الاخرى وكذلك في سويسرا لاتعطي المعاشات الا لمستخدمي مصلحتي البوسطة والتلغرافات اذا أصيبوا بعاهة

عند تأدية وظائفهم أو ماتوا عقب اصابة فيها . ولكن المعاش في تلك البلاد قليل جدا وقد عرض فيها سنة ١٨٩١ مشروع أعطاء المستخدمين كلهم ألحق في أخذ معاش أو مكافأة تعادل ضعف راتب سنة كاملة بعد خروجهم من الخدمة فابى الشعب التصديق على هذا الاقتراح .

ونظام المعاشات يختلف باختلاف حالة البلاد وظروفها ففي بعضها تعطي الحكومة المعاشات من خزينتها الخاصة وفي البعض الآخر تحجز من المستخدم جزاء من ماهيته شهريا كما هو الحال في مصر وفي غيرها تدفع الحكومة مبالغ سنوية الى شركات تتعهد بدفع المعاشات للمستخدمين

وقد جاء في قانون المانيا الصادر في ٣١ مارس سنة ١٨٧٣ المنقول عن قانون بروسيا سنة ١٨٧٢ أن لكل موظف الحق في معاش كامل بعد عشرة سنوات في الخدمة لو أصيب بعاهة أثناء تأدية وظيفته قبل تمام العشرة سنوات أما في الاحوال الاخرى فلا يكون له حق الا في معاش يعادل جزء من مرتبه يختلف بحسب المدة ولا تحجز الحكومة شيئاً من راتب المستخدم في مقابل ذلك .

وفي انكلترة توجد أيضاً المعاشات ولكن خزينة الحكومة لها الحق ان تدفع للمستخدم مبلغاً كبيرا دفعة واحدة بدل المعاش وتراعي في تقرير ذلك المبلغ المدة التي يحتمل ان يعيشها الرجل

الانفعالات النفسية

(مصر) قسطنذي افندي يعقوب بالمدارس الاهليــة ــ اذا حضرت الى المعبد وسمعت الالحان الكنائسية اشعر بتأثر شديد وتزرف عيناي الدموع رغم ارادتي وكذلك اذا حضرت رواية محزنة على المراسح فما سبب ذلك وهل من ضرر صحي في هذا التأثر ؟

﴿ المفتاح ﴾ قرر علماء الطبيعة أن امزجة الناس واحوالهم النفسية تختلف اختلافاً بيناً فمنهم اصحاب المزاج العصبي والدموي والصفراوي وغير ذلك و يغلب ان تسود هذه الانفعالات النفسيه التي تعتريكم وتتنابكم من وقت الى آخر على اصحاب المراج العصبي فلا بد ان تكونوا من اصحاب هذا المزاج وقد لا تكون هذه الانفعالات ناجمة عن مشاهدة او سماع الاشياء المحزنه بل قد يكون للفرح الفجائي نفس هذا التأثير ولذا قال الشاعر العربي

هجم السرور عليَّ حتى انه … من فرط ما قد سرني ابكاني

يا عين قدصارالبكا لك عادة … تبكين في فرح وفي احزان

ونعرف غيركم من اصحاب هذا المزاج قد يكون هذا الانفعال فيهم اشد فهم قد يدوخون او يغشى عليهم من مجرد سماع حكاية مزعجة او وصف حادثة مريعة وامثال هؤلاء يجب ان يتجنبوا على قدر الامكان ما يهيج فيهم هذا الانفعال اذ أن تأثيره على الجسم والعقل لاريب فيه وان كان تكرره يصيره على تمادي الايام عادة مألوفة و يقلل من تأثيره

القسم الفكاهي

﴿ الشهامة في الحب (١) ﴾

« تابع ما قبله »

فمضت أيام قليـلة تعزى فيها قلب الفتاة وشعرت بنوع من الراحة لم تكن تشعر به من قبل حتى وصلت الباخرة الى ماديريا في الساعة العاشرة صباحاًوالقت مراسيها فنزل بعض من الذين في السفينة الى الشاطيء لترويح النفس بضع

(١) تعريب حضرة ميخائيل افندي عبد الملك

ساعات في الجزيرة وتوم من جملتهم فأعجبتها الجزيرة وراقت في عينيها كثيرا ولا سيما لما رأته بها من الجبال الشامخة التي نسقتها يد الطبيعـة تنسيقاً عجيباً والكروم نابتة في وسطها ورأت الشمس الجميلة قد أضاءت المنازل والسيدات من الاهالي جالسات على أعقاب البيوت يشتغلن والاشجار الخضراء قد صفت صفوفاً فصيرت الجزيرة زاهرة ناضرة ومرت توم مع الرفاق تحت أقواس من الشجر العالي قد تقابلت غصونها والتفت فكان طربها شديدا وفرحها عظيما بما رأته بعد ان حجبت تحت سماء بلادها زمناً هذا مقداره لم تكتحل عيناها فيه بشيء مما رأته ولم يكدرها شيء الا ازدحام الشوارع بجماعة المتسولين الذين كانوا يطلبون الصدقة من المارين بالحاح شديد ٠

وكانت صاحبتنا مغرمة بالزهور غراماً شـديدا وما رأت أحـد بائعي الزهور مارا بجوارها حتى نسيت كل شيء وتقدمت اليه وأخـذت ماملاء يدها من الورد الابيض والكامليا الصفراء والجيرانيوم القرمزي ثم انفردت بنفسها ولشدة الشغف جلست وأخذت ترتب ازهارها وهي معجبة كل الاعجاب بذلك الكنز الثمين وكانت في كل هنيهة ترفع رأسها من تحت قبعتها لئلا يفوتها شيء من المناظر التي لم ترها قبلا ثم الهتها ازاهيرها عن كل شيء فانحنت عليها انحناء الطفل على الرضيع وأخذت تجمعها وترتبها واختبأ وجهها تحت برنيطتها ولعب الهواء بشعرها وهي جالسة في ظل البيوت المحدقه بها وبين هي مشتغلة في عملها لم تشعر الا وهي محاطة بقوم من أولئك المتسولين و بينهم رجل قوي البنية أسمر الوجه أخذ يهددها بوجهه المخيف وما رفعت رأسها حتى هالها منظر ذلك الرجل كل الهول ولقد كان الرجل يطلب في الحقيقة صدقة ولكن مثل هذا المنظر البرتوغالي الشنيع الذي لم تعهده من قبل أرعبها جدا وأخذ أولئك القوم يقتربون منها حتى سقطت في يدها وارتبكت جدا فاسرعت لتخرج كيس النقود الذي تمتلكه وهي قابضة على

الازهار بيدها الاخرى واذا بالفرج قد وافاها من يد أحد مواطنيها اقترب منها على عجل لما رأى حيرتها وشدة ارتباكها وما رفع عصاه حتى تفرق المتسولون أيدي سبا واختفوا وما نظرت توم الى وجه الرجل وأخذت تشكره حتى تذكرت انها رأته على ظهر الباخرة قبل هذه المرة ولكن لم تكن كلمته ولا تعرفت به فسارا معاً وكان يلوح على وجه الرجل انه على أعظم مايكون من السرور والفرح لعمل مثل هذه المروءة لانه كان في خلال حديثه مع توم يهتز من الطرب و يكثر التبسم كأن الدهر قد جاد عليه بمنحة أوهبة لم يكن ليحلم بها فقال لها بعد جملة حديث ان هؤلاء المتسولين لايخيف منظرهم كثيرا كما هو الظاهر فعسى ان لا يكون بقلبك شيء من الخوف أو التأثير عقب هذه الحادثة . فأجابته ضاحكة • أما أنا الان فقد زال رعبي والحمد لله والذي كان باعثاً على خوفي انما هو كيس النقود لانه وان لم يكن به الشيء الكثير (قالت هذا بفرح) فاني لم أكن أعلم كيف ينتهي سفري فقال لها وقد ناولته شيئاً من الزهور التي بيدها . وأظن اننا مسافران على الباخرة معاً أليس كذلك ؟ فقالت نعم • ولحظ الرجل ان قدومه على الرفاق مع توم ربما يحول انظار القوم اليهما وهي تستنكف ذلك أو تشمئز منه فقال • وعساي ان لا أكون متطفلا عليك في مسيرنا هذا ـ فنظرت اليه وقد ادركت قصده قائلة ـ كلا ثم كلا بل اني شاكرة لمعروفك كثيرا وحمايتك اياي فسألها الرجل وهل أنت مسافرة وحدك ؟ وفي الحال انقبضت الفتاة وظهرت على سيمائها علائم التأثر لانها تذكرت ماضيها وخطر على بالها في الوقت نفسه ماجاءته من المخاطرة فقالت نعم بمفردي ولكن بصوت خافت حتى حزن الرجل جدا وأسف كل الاسف لانه لم يكن ينتظر ان يوقع سؤاله تأثيرا كهذا بقلب الفتاة فاسرع الى تغيير موضوع الحديث ونظر الى ساعته وقال لقد أسرعنا العودة والرفاق لاشك اذا نظرونا دهشوا لاسراعنا في الرجوع الى الباخوة فاجابته توم بتبسم خفيف وظلا سائرين حتى وصلا الى الميناء حيث انفصلا وصعد كل منهما الى قاعته

ولما خلت توم بنفسها اخذت تستعيد ما حدث وتكرره دأب الانسان عقب كل امر ذي بال فتعجبت كيف انها لم تتعرف بهذا الفتى قبلا مع انها تعرفت بالكثيرين ممن على ظهر الباخرة ثم قالت في نفسها ولكن يظهر انه لا بد من علة تنتاب هذا الفتى فانه على ما اراه اصفر الوجه كثير الحزن وان اكثر التبسم فلا بد من حزنه على شيء ما ثم قالت اما سنه فالذي اراه انه لا يتجاوز الثلاثين وان دل وجهه على الزيادة ولكن لم يخف على توم ما كان ظاهرا على ملامح الفتى من النباهة وآثار النعمة وفي عصر ذلك اليوم لما كانت الباخرة سائرة وتوم جالسة على ظهرها اقترب منها صاحبنا المعهود وجلس بجانبها وبعد التحية قال لها — لعل تأثرك من حادثة الامس قد زال تماما فنظرت الفتاة في وجهه وجاوبته بما يقتضيه المقام فانثنى قائلا — اما انا فاعرف اسمك وهو السيدة سكت ولا اخالك حتى الساعة تعرفينني أليس كذلك فأومأت برأسها علامة الايجاب فقال اما انا فاسمي (فلبرت مور) ولما كنت وحيدة في المركب فانا بكل احترام اذا حسن لديك مستعد لان اقوم بكافة الخدم التي تسمح لي قوتي بتقديمها فهل تتعطفين عليّ بقبول ذلك فشكرته توم . فقال وعلى سيمائه علائم الكدر . انا مسافر هنا بمفردي مثلك ايتها السيدة وقد قضيت الجزء الاخير من حياتي في الاسفار وبعض تلك السفرات اتيتها رغبة مني والبعض الاخر كان عملا بنصيحة اولئك الاطباء القساة القلوب الذين لا يدعون احدا يستقر في وطنه واهون ما عليهم كلمة تبديل الهواء حتى كدت انسى لذة الوطن والهيام بذلك الاسم المحبوب وقد نصحني الطبيب اخيرا بل امرني ان اقضي الشتاء القادم في مدينة رأس الرجا الصالح وأرى نفسي في هذه الدفعة سعيدا والسفر لذيذا فهلا ترين كذلك ؟ فاجابته اما من جهتي انا فاني لم اذق طعم السفر ولا مرة وهذه هي الدفعة الاولى التي ركبت فيها ظهر باخرة ولكني أرى ان هدير هذه الامواج مع زرقة الوانها المشبهة للون السماء اذا صفت من

اكدار الغيوم ولطافة هذا النسيم وسير هذه الباخرة تشق عباب الماء مما يشوقني والحق يقال كثيرا فقال ومدينة الراس على ما أرى ليست وطنك فنظرت اليه الفتاة محملقة وقالت مدينة الراس كلا ثم كلا ولم تزد فقال الفتى اذن فانت مسافرة املافي تحسين صحتك واجتلاء لمحاسن الطبيعة فقط قال هذا وظهر على وجهه الفرح لاستطراد الحديث وهو شاخص يتمتع بذلك الجمال الباهر فهزت الفتاة رأسها ولم تجب فسكت و بعد بضع دقائق اخرجت توم مذكرتها من جيبها وقبضت عليها ثم وضعت رأسها على ذراعها فنعست وسقطت المذكرة من يدها وتزحلقت برنيطتها وبان من تحتها ذلك الشعر الساحر للعقول فنظر اليها الرجل ثم وجه عينيه الى البحر الزاخر واخذ يتذكر ما مضى من حياته وهو يأسف على حياة تقضت كلمح الطرف سعياً وراء شيئين لم يدرك منهما واحدا وهما الصحة والسعادة بين هو قد انفق لادراك احدى هذين الشيئين من الاموال ما يعز اقتناؤه فلم يجد الا المرارة ممزوجة بالمشاق الجمة فلا حب يتلذذ به ولا فرح يلهو عند رؤيته وتصور الثروة عقارب تهب المرء بدل السعادة حزناً و بدل الحلاوة مرارة ٠

الفصل الثالث

ومرت الباخرة تمخر عباب البحر والفتاة مستندة على كرسيها والرجل جالس بجانبها وهو غارق في هواجسه وقد أشغلته افكاره عن كل حادث واذا بالفتاة قد هبت من نعاسها ثم اخرجت الساعه من جيبها وتأملتها ونظرت الى صاحبها وقالت. اعذرني فلقد وعدت (المستر فبس) ان اتناول معه طعام الشاي هذا المساء وهمت على عجل فتناول صديقنا المذكرة الساقطة وقال لها مهلا فقد سقط منك شيء فما الذي تعطينيه لو سلمت اليك الفاقد اما هي فضحكت ضحكة طويلة واخذت تفتش جيوبها بسرعة ثم احمرت عيناها وتوردت وجنتاها وقالت للفتى بشوق ولهفة آه ايها الصديق هو دفتر مذكرتي فناولها اياه وقد عجب من تلهفها وقال هذه

المذكرة على ما أرى لابد وان تكون غالية الثمن جدا وما ناولها المذكرة حتى تفرقت اوراقها وسقط منها صورة فوتوغرافية تمثل شكل جيرالد ما ننخ المطبوعة على فؤادها فتناول الرجل الصورة وتأملها هنيهة ثم ناولها وقال لقد عرفت الان سر قيمة هذه المذكرة ثم قال لها لقد كنت مازحاً ياسيدتي فلا تظني اني رجل اود الوقوف على اسرار الناس مطلقاً وانا لم يؤثر بي الا غلاف المذكرة فقد رأيت مكتوباً عليه (ت .سكت) فهل اسمك تريزا او تيودورا فقالت له كلا بل توم ثم استدركت فقالت ولكن كان اسمي على العماد تومسينا ثم تركته ونزلت حيث تتم وعدها مع المستر فبس تاركة المستر مور يتبعها بانظاره حتى اختفت . ولم تنقص المودة بين توم والمستر مور بل كان الرجل كلما جلس معها مرة زاد حبه لها ولم تنفر هي منه ولا مرة ولا سيما بعد ان رأت منه شهماً يسرع الى ارضائها و يبذل الجهد في قضاء مطالبها وهو في الحقيقة كان يتمني لا ان يقوم بهذه الخدم فقط بل كان يعتبر نفسه عبدا اسيرا طوع ارادتها ومشيئتها

وفي الليلة السابقة لوصول الباخرة الى مدينة الرأس كانت توم جالسة على ظهر الباخرة والمستر مور بجانبها فبعد حديث بينهما شخص اليها الرجل بعيونه السوداء وقال غدا نودع بعضاً اني عزمت ان أمكث في مدينة أدنبرج بضع أيام وأنت ؟ قالت الفتاة أما أنا فذاهبة الى الناتال فلا أحط رحالي الا بعد غد ولا أخال الدهر يجمعنا ثانية . ولم تقل حتى انها تؤمل ذلك . أما مور فسكت لانه عهدها منذ البداءة فتاة قوية العزم وانها مهما امتدت بينها و بينه الصداقة فالى حد معلوم ولا بد انها قد افردت قلبها ووحدته لحب ذلك الذي هي على وشك الزواج به فكيف يميل ذلك الايمان الى الشرك و بعد سكوت طويل في ذلك الليل الهادئ والقمر ساطع على الماء يثير الشجون تفكرت توم قليلا ثم قالت ولا يبرح من ذكراتك أيها الصديق اني لا انسى لك جميلا أو معروفاً ماحييت لانك انت وحدك الشهم

الذي كنت لي بمثابة الاخ الشقيق وانت الذي صيرت وحدتي انسا وسفري سعيدا جدا فلم يجد الرجل ما يبديه على هذه الالفاظ فأحنى رأسه علامة الشكر والامتنان فاستندت توم على كرسيها ونظرت الى البحر نظرة أخرى أعقبها السكون ثم قالت بصوت منخفض . ويظهر لي أيها الصديق انك حتى الان لا تعلم من أمري شيئاً الا اليسير ولا أعد نفسي مقصرة لاني لم أر في أخبارك بذلك شيئاً من الفائدة ولا بأس من أعلامك الان بشيء من ذلك ثم قالت بتكلف ظاهر والمسألة بسيطة وهي اني ساتزوج قريباً فأحنى الرجل رأسه ثانية ونظر اليها نظرة من يبغي اتمام الحديث فقالت وخطيبي اسمه جيرالد مانج وهو صاحب مزرعة في بريتوريا . الا تراني صالحة لان أكون زوجة لصاحب مزرعة فاجابها مور بغيظ شديد وتوحش أشد وقد نظر الى يديها الناعمتين ولباسها النفيس وجمالها الزاهر — كلا بل والف كلا . فنظرت اليه توم بدهشة غريبة ثم تأملت الى ملابسها وقالت عجباً لك يامستر مور تقول كلا وان كانت هذه الملابس هي العايق الوحيد فاني لا البسها لان ادارة المنزل هي شرفي ونقطة فخاري أتقول كلا لانك رأيت بياض يدي فاجابها الرجل انا لم افتكر في شيء من ذلك وانما أنا أقسم لك بالله وملائكته انك لا لطف واسمى من ان تكوني ... ثم قطع حديثه بغتة وقال عفوا فكل ما أشتهيه هو ان يمتعك الله تعالى بالرفاهة والسعادة ولا يجب عليّ أن أقول شيئاً مما كنت عازماً على ذكره وأسأله تعالى ان يوفقكما معاً فتصبحين اميرة سعيدة الحظ ميمونة مع صاحب تلك المزرعة — ثم نظر اليها نظرة غريبة وتركها بغتة . (البقية تأتي)



تاريخ الشهر

﴿ العطلة الصيفية ﴾ ابتدأت العطلة الصيفية في مصر منذ أول هذا الشهر وقد سافر سمو الخديوي من العاصمة الى مصيفه في الثغر الاسكندري وسيبحر منه الى أوربا لقضاء بضعة أيام هناك طلبا للصحة وترويح النفس وكذلك سافر الكثيرون من سراة المصريين وكبار المستخدمين بالاجازات الى خارج القطر كما هي عادتهم السنوية فنسأل للجميع سفرا سعيدا وعودا حميدا

﴿ مآثر جليلة ﴾ من أهم المشروعات العظيمة التي تمت في هذا الشهر أنشاء مدرسة مهمة في كفر الزيات أنفق على تأسيسها وتشييدها رجل الهمة والفضل مصطفى بك الجوربجي عين أعيان هذا البندر وقد احتفل في يوم ٨ الجاري بافتتاحها احتفالا باهرا حضره كثيرون من أعاظم المصريين وكبار الوطنيين على اختلاف المذاهب والعناصر . وكذلك وهب سعادة السري الامثل أحمد باشا المنشاوي مبلغاً طائلا من المال ليوقف على مساعدة المدارس والاعمال الخيرية . فبارك الله في همة هذين الفاضلين وأكثر الله من أمثالهما بين مواطنينا الكرام

﴿ حوادث الشهر المهمة ﴾ ومن أهم حوادث هذا الشهر أيضاً عودة الحجاج الى مصر بعد أن أدوا هذه الفريضة مع ما لاقوه من العقبات والعثرات ففرح أهلوهم بقدومهم . ومنها أيضاً انشاء فرع جديد لخطوط الترامواي يوصل من العتبة الخضراء الى شبرا والى ساحل روض الفرج والاقبال عليه عظيم لشدة الحاجة اليه في النزهة وقضاء الاشغال

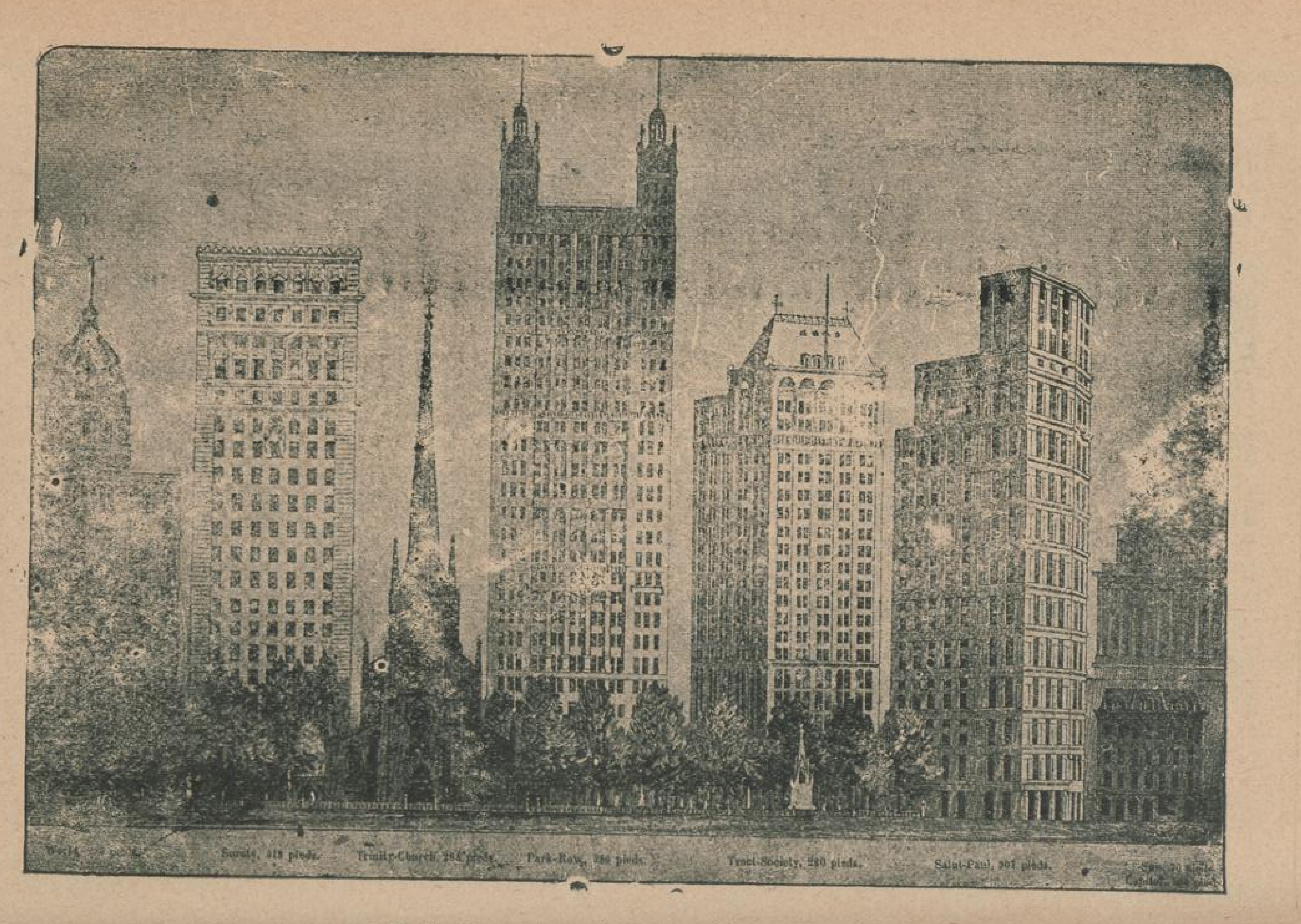
﴿ تنقلات المديرين ﴾ لما انتقل الى رحمة الله سعادة عمر باشا رشدي مدير الغربية السابق في هذا الشهر ترتب على ذلك حصول عدة تنقلات وترقيات بين

حضرات المديرين وحكام الاقاليم وقد كان لاغلبهم أوفر نصيب من أعلاء الرتبة وزيادة الراتب فنهنئ حضراتهم جميعاً على ذلك ونؤمل أن تنال مديرياتهم على يدهم كل تقدم ونجاح

﴿ جمعية التوفيق المركزية ﴾ طلب الينا البعض من الذين لاتسعنا مخالفتهم ان نكف عن انتقاد أعمال هذه الجمعية لا لان الانتقاد في غير محله بل رحمة بصحة حضرة رئيسها العصبي المزاج ليس الا ولكننا لما رأينا من مجلة التوفيق كلاماً بقلم حضرة جرجس افندي فيلوثاوس (نصير حضرة الرئيس الجديد) يتعرض فيه لنا لم نر بدا من العودة الى الكتابة بهذا الصدد تقريرا للحقائق وتنويرا للاذهان وردا على ذلك المناظر الفاضل

نحن نضرب صفحاً عما جاء في رد التوفيق من عبارات القحة والبذاءة وادعاء الكاتب باننا نكتب مانكتب ونحن مأجورون ونترك الحكم في صحة هذه التهمة أو بطلانها الى نباهة القراء الذين يعرفون من اخلاقنا واخلاق مناظرينا ما يكفيهم للحكم لنا أو علينا • ويكفينا هنا ان نقول ان كل ما أمكنهم ان يردوا به علينا قولهم ان جناب اللورد كرومر أشار في تقريره الاخير الى وجوب تعدد المدارس الصناعية ولذا فلا حق لنا في الاعتراض على تأسيس ورشة التوفيق الصناعية

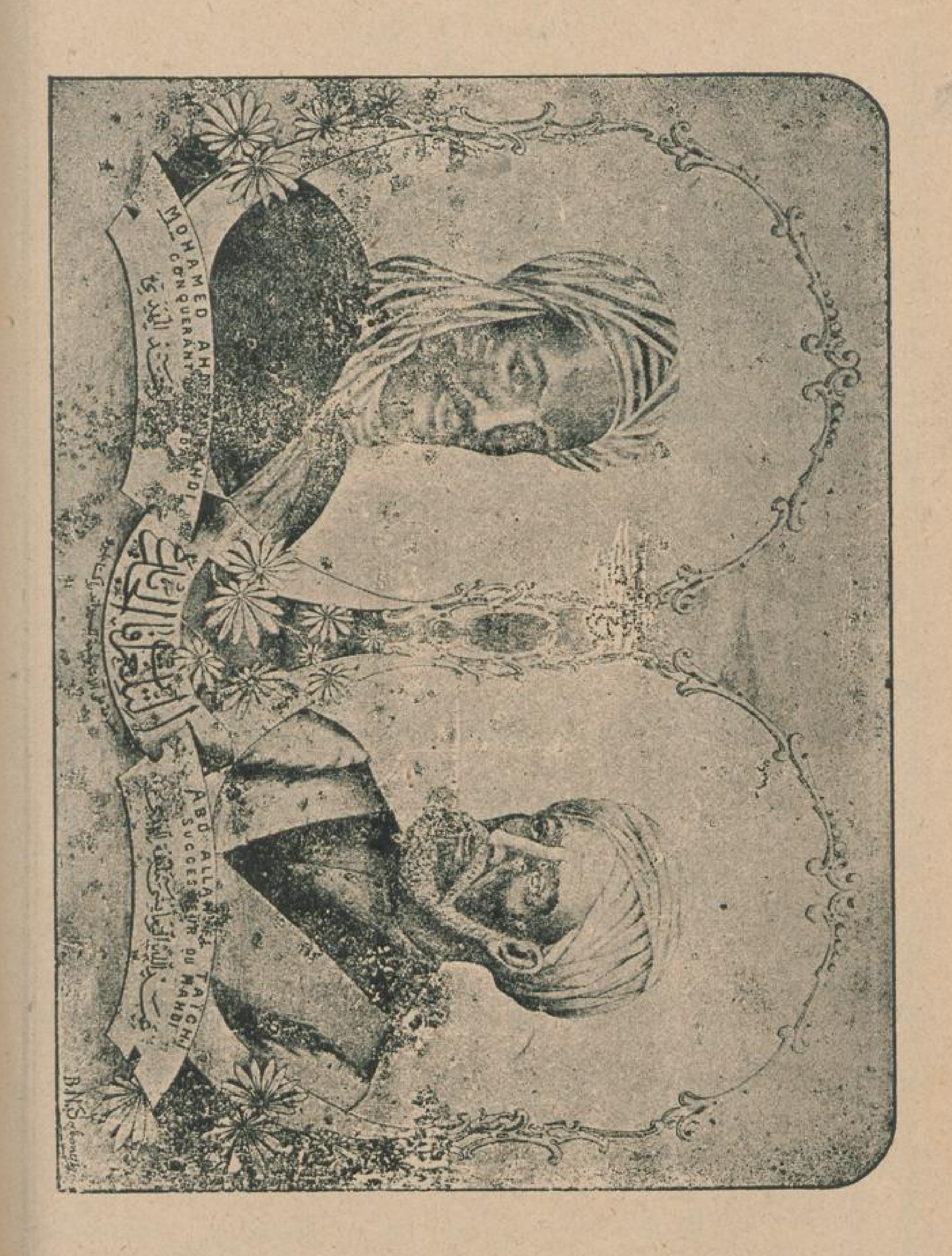
على ان هذا المناظر لو علم أن جناب اللورد لا يقصد بالمدارس الصناعية مثل مشروع جمعية التوفيق الذي لا يجدي ولا يفيد ويوجد مثله من الورش الصغيرة في البلاد مالا يحصى ولا يستقصي لكفى نفسه مووئنة الرد وكفى المنظرون خجلا ان جناب اللورد قد ذكر في تقريره اسماء كل الجمعيات التي قامت بامثال هذه المشروعات وهي أقل عمرا من جمعية التوفيق ولم يذكر هذه الجمعية المركزية العظيمة ولم ينوه عنها بكلمة كأنها ميتة لا وجود لها فلتهنأ اذن بما وصلت اليه في عهد هذا الرئيس الحازم الهمام.



ـــــ﴿ غرائب امريكا — اعلا البنايات في العالم ﴾ـــــ

تنبيه لمشتركي المفتاح

عزمنا منذ الآن على ان لا نرسل المجلة الا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفاً في كل الاقاليم المصرية ويكون قد سدد كل ما عليه من الاشتراكات المتأخرة وقد نشرنا هذا التنبيه ليكون آخر انذار للمتأخرين



عبدالله التعايشي * ومحمد احمد المتمهدي